دور المجتمع الأهلي الفلسطيني في تحسين أوضاع اللاجئين الفلسطينيين: لبنان مثالاً

□ وفاء اليسير

مقدّمة

كثر الحديثُ منذ السبعينيات عن «المجتمع المدني،» وذلك تعبيرًا عن السعي الحثيث إلى تقوية النسيج الاجتماعي المعتمِد على تعدُّد الأنشطة بصورة مستقلة عن تسلّط الدولة. وتتنوّع مؤسساتُ المجتمع المدني بين منظمات شبابية ونسائية، وجمعيات مهنية، ونقابات عمّالية، ومؤسّسات خيرية ودينية، ونوادٍ حرة، ودُورٍ ثقافيةٍ وفنيةٍ، وجمعيات ضغط. وهي تختلف عن الأحزاب السياسية التي تسيطر، أو تَسْعَى إلى السيطرة، على السلطة

والحال أنّ نجاح المنظمات الأهلية يجب ألاّ يقاس بمدى قدرتها على تحقيقها للهدف المباشر من عملها، بل بمدى قدرتها على اجتذاب الفئات المستهدفة إلى صفوفها، وتحويلهم من متلقّين للمساعدة إلى أفراد يَعُون حقوقَهم وواجباتِهم الاجتماعية والسياسية ويستطيعون المشاركةَ في صنع القرارات وتعلُّم الاعتماد على الذات.

لمؤسسات المجتمع المدني دورٌ كبيرٌ في مجال.

- الضغط والتأثير على أصحاب القرار من أجل إيجاد الحلول للمشاكل.
- المشاركة في وضع الاستراتيجيات والخطط والآليات في المجالات المختلفة. الصحة، التعليم،.. إلخ.
- تحديد الاحتياجات والرؤى في كافة القطاعات.
- رفع مستوى الوعي حول الحقوق.

المجتمع الأهلي الفلسطيني في لبنان

يواجه اللاجئون الفلسطينيون في لبنان العديدَ من التحدّيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية منذ خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان عامَ ١٩٨٢. فقد أدّى خروجُ المنظمة إلى إحداث فراغ كبير بسبب عدم وجود مرجعية سياسية واضحة، وعدم وجود مؤسسات اجتماعية خدماتية (باستثناء عدد قليل من الجمعيات التي كانت موجودةً قبل عام ١٩٨٢). ولذا برز عددٌ من الجمعيات غير الحكومية في الوسط الفلسطيني وذلك لتلبية الاحتياجات الملحّة في المخيمات فازدهرتْ جمعياتُ الرعاية الاجتماعية. كما نشأتْ جمعيات حديثة، واستطاعتْ مراكمةَ خبرات جديدة، فضلاً عن جذب عدد كبير من المتطوّعين، وخصوصًا في مجالات العمل الإغاثي والطوارئ والخدمات الصحية والتعليمية وبرامج محو الأمية والتدريب المهني.

أما أبرز التحدّيات التي يجب على المجتمع الأهلي الفلسطيني التصدّي لمعالجتها فهي:

أ ـ البطالة، خاصةً بين فئات الشباب

ب ـ غياب نُظُم الحماية الاجتماعية المفترض تأمينُها من قِبل الأونروا

ت ـ النقص في الخدمات الأساسية، خاصةً الصحة والتعليم، بحيث يجري الاعتمادُ إلى حدّ كبير على القطاع الخاصّ.

ث ـ عدم وجود برامج اجتماعية كافية للاهتمام بكبار السنّ والمعوّقين والأرامل

ج ـ عدم وجود حقوق مدنية للاجئين في لبنان، الأمرُ الذي يؤدّي إلى تفاقم المشاكل المذكورة

بعد انتهاء الحرب عام ١٩٩٠ عمدتْ مجموعاتُ المجتمع الأهلي الفلسطيني في لبنان إلى التركيز على الرؤى التنموية البعيدة المدى، بإزاء العمل الإغاثي الذي يتّسم بقصر المدى ولكنّ المجتمعات والأطر الفلسطينية لا تزال عاجزةً عن الانتقال إلى التنمية، نظرًا إلى الأوضاع الخاصة للاجئين في لبنان والتي تتطلّب استمرارَ الأعمال الإغاثية.

وهناك بعضُ المحاولات من قِبل أُطر المجتمع المدني للقيام بحملات من أجل الحقوق للاجئين الفلسطينيين، ولكنّها محاولاتٌ خجولةٌ وفرديةٌ ينقصها التنسيقُ في ما بينها

إنّ التحوُّل الذي يَشْهده لبنان حاليّاً، وفتحَ الملف الفلسطيني، يحتِّمان على كافة أطر المجتمع المدني أن تتحرك وأن تطالب بكافة الحقوق التي تنصّ عليها جميعُ المواثيق الدولية التي وَقَّعَ عليها لبنان. ولقد لاحظْنا مؤخَّرًا بعضَ المبادرات الايجابية من قِبل الدول اللبنانية، من حيث بدء عملية حوار مع التنظيمات السياسية الفلسطينية كما كانت هناك أيضًا مبادرةٌ إيجابية من قِبل وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية ببدء عملية حوار مع الجمعيات غير الحكومية في ما يتعلق بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية

عناصر الحملات الناجحة

لكي ننجح في الحملات يجب أن نجزِّئ مطالبنَا، وأن نبدأ بما يُمْكن تأمينُه بسهولة أكبر؛ ذلك لأنّ أهمّ مبادئ حملات التعبئة والضغط والتأثير هو أن نضع هدفًا يمكن تحقيقه

ولعلّ من أهمّ متطلبات هذه الحملات هو بناء التحالفات. وفي حالتنا يجب بناءُ تحالفات فلسطينية، وتحالفات فلسطينية ـ لبنانية، إذ ليس من الممكن لجمعية أو جهة أن تَعْمل وحدها على قضايا وطنية تعني الجميعَ. وأقترح بعضَ الأفكار والخطوات التي يمكن أن تساعدنا في تفعيل دورنا في مجال التعبئة والتأثير من أجل الحقوق المدنية.

أ ـ تحديد الرسالة إنّ الرسالة هامة جدّاً لأنّها توجِّه كافةَ النشاطات التي نريد أن نقوم بها لاحقًا. ويجب أن تَظْهر باستمرار في كافة منشورات الحملة والبيانات الصحفية أو أيّة وثائق أخرى يتمّ إصدارُها.

ب ـ تحديد الأهداف الجزئية والنشاطات ويجب أن تكون الأهداف واقعية. وهنا يجب أن نسال أنفسنا:

* مَنْ سيساعدنا على إنجاز هذه الأهداف؟ مَنْ هي قاعدتُنا الجماهيرية وحلفاؤنا؟

* ما هي المصادر المتاحة لنا؟ هل لدينا عددٌ كافٍ من العاملين، والتجهيزات،... إلخ؟

* هل أهدافنا قابلةٌ للإنجاز، مقارنةً بالمصادر التي لدينا؟

* ما هو حجمُ الميزانية التي نحتاجها لتحقيق هذه الأهداف؟

* من هم المعارضون لنا؟ وهل لديهم مصادرُ أفضلُ منّا؟

* ما هي المشاكل التي قد تنشأ؟ وهل يُمْكن التغلُّبُ عليها؟

ج ـ تحديد النشاطات إذ يجب أن تكون هناك مجموعةُ نشاطات لكلّ هدف جزئي

د ـ بناء المرجعيات الداعمة يجب أن نبدأ بتوسيع دائرة الأصدقاء والتأثير في الناس وكلّما زاد عددُ المؤيِّدين، نجحنا في قضيتنا. فالحال أنّه لا يُمْكن أن تنجح الحملاتُ الدعاوية بعدد قليل من الناس، بل تحتاج إلى جهود جماعية تَدْمج المصادرَ والوقتَ والطاقةَ والقدراتِ لأعداد مختلفة من الناس والمؤسسات

ويجب أن تبدأ مرجعيتُك الجماهيرية بك، وبالاشخاص الذين يعملون معك في الحملة فالحملات الناجحة تبدأ بتفهُّم جميع الأشخاص والتزامهم بأهداف الحملة. وذلك سوف يؤدِّي إلى قيادة الآخرين، أو إلى إقناع الآخرين بأنّ الحملة التي تقوم بها ثابتةٌ وذاتُ مصداقية، الأمرُ الذي يساعد على جذب مرجعيات أخرى إلى القضية التي تؤمن بها.

هـ ـ توسيع قاعدة الدعم. هناك استراتيجيّتان أساسيّتان لتوسيع قاعدة الدعم، هما التشبيكُ وبناءُ التحالفات. وهنا يجب وضعُ قائمة بعناوين المساندين، وتزويدُهم بكافة الوثائق والمستندات المتعلِّقة بالحملة. كما يجب الطلبُ منهم تزويدَنا بأسماء إضافية يُمْكن أن تكون مساندةً

و ـ جمع المعلومات من المسوحات والأبحاث. تشكِّل الأبحاثُ والدراساتُ المتوفِّرة عن القضية التي ندافع عنها مصدرًا هامّاً للوصول إلى نتائج إيجابية لصالح الحملة. كما أنّها تساهم في تعزيز مصداقية القضية التي ندافع عنها وفي هذا الصدد يجب أن نَستخدم المعلوماتِ بدقةٍ وأمانة، أيْ بدون تضخيم.

ز ـ آليات الوصول إلى الجمهور. إنّ المنشورات التعليمية والتثقيفية التي يمكن استخدامُها لتعبئة الرأي العام هي التالية:

* المَطْويّات (flyers) وتتكوّن من صفحة واحدة تتضمن معلومات عن النشاطات التي نودّ القيامَ بها (هدفها، مكانها، زمانها، .) وهي تُسْتخدم عندما نريد إخبارَ عددٍ كبيرٍ من الناس .

* الكرّاسات والكتيِّبات (pamphlets). وهي من أهمّ المنشورات الفعّالة التي يُمْكن استخدامُها. ويجب أن تكون لافتةً للنظر، سهلةَ القراءة، خاليةً من الركاكة. وعليها أن تَصِفَ النقاطَ الأساسيةَ لقضيتنا باختصارٍ شديد، ولكنْ بشمولية ويَنْبغي أن لا يزيد الكتيِّب عن أربع أو ٦ صفحات.

* النشرات الإخبارية (newsletter). وهذه تُستخدم لإطْلاع المدافعين عن القضية بشكل مستمر على التطورات. ويُمْكن أن تُستخدم في التثقيف المجتمعي وبناء المرجعيات.

* التقارير السنوية (annual reports)

* أوراق الموقف (position paper) وهي، في العادة، للسياسيين.

* صفحات الحقائق (facts sheets). وعلينا أن نتأكّد أنّها تَستخدم أحدثَ المعلومات لأنّها أداةٌ فعّالةٌ لتوجيه المعلومات إلى العامة، وإلى وسائل الإعلام، وصانعي القرار.

* العرائض (petitions). وهذه تتضمّن أسماءَ وعناوينَ مَنْ يساندون هذه الحملة.

* اللقاءات الشخصية.

* وسائل الإعلام لتغطية القضية، ومن أجل جميع الأموال، وتجنيد الأشخاص وهذا يَشْمل إصدارَ بيانات صحفية، وعقدَ مؤتمرات صحفية، وإرسالَ الرسائل

والمقالات إلى محرِّري الصحف والمجلات كما يَشْمل. الظهور على التلفزيون؛ وإجراء مقابلات متلفزة أو مطبوعة.

* وسائل أخرى لتعزيز جهودنا. وفي هذا المجال يجب إجراءُ أبحاث عن المعارضين والمناوئين (نشاطاتهم، وبياناتهم، وخلفياتهم الشخصية). ويجب أن نجعل نتائجَ بحثنا معروفةً للجمهور.

ومن الضرورة أحيانًا إجراءُ استطلاعاتِ رأي، فضلاً عن تنظيم اجتماعات لمجموعات مركزة

هذه كلُّها عناصر أساسية يجب أخذُها في عين الاعتبار عند تخطيط أيّ حملةٍ حقوقيةٍ يُمْكن أن يقوم بها عناصرُ المجتمع المدني.

خلاصة

ظَهَر مؤخرًا أنّ هناك مشكلةً كبيرةً لدى المجتمع المدني الفلسطيني من حيث توحيدُ الرؤى. وهذه نقطة تُضْعف أيةَ حملةٍ مدنيةٍ للحصول على الحقوق.

المطلوب اليوم التحرُّك، وتعبئةُ المستفيدين والمستهدفين، من أجل القيام بحملات مدنية سلمية للحصول على الحقوق المدنية التي نصّت عليها جميعُ الاتفاقات والمواثيق الدولية، وخاصةً الإعلانُ العالمي لحقوق الإنسان الذي شارك لبنانُ في وضعه.

إنّ إشراك كافة مؤسسات المجتمع الأهلي يَخْدم عمليةَ الحوار بين التنظيمات [السياسية الفلسطينية] والدولة اللبنانية. صحيح أنّ للتنظيمات دورًا أساسيّاً في الحوار، ولكنّ لمؤسسات المجتمع الأهلي دورًا أساسيّاً هي أيضًا، ويجب أن يَدْعم الطرفان واحدهما الآخر للوصول إلى الأهداف المرجوة.

لم يعد مقبولاً أن تُستثنى مؤسساتُ المجتمع الأهلي من أيّ حوار مع الجهات المعنية اللبنانية ولكنْ يجب أن تكون هناك:

١ ـ آلية مشاركة دائمة بين مؤسسات المجتمع الأهلي والتنظيمات السياسية المفاوضة

٢ ـ آلية مشاركة دائمة بين مؤسسات المجتمع الأهلي والأونروا

٣ ـ آلية مشاركة دائمة بين مؤسسات المجتمع المدني ووزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية

لم يعد مقبولاً أن تُستثنى مؤسساتُ المجتمع الأهلي الفلسطيني من أيّ حوار مع الجهات المعنيّة اللبنانية.

وفي المقابل هناك مسؤوليةٌ تقع على عاتق مؤسسات المجتمع الأهلي، وهي أن تحسِّن أداءها، وأن تكون شفّافة، وأن يكون لديها حكم رشيدٌ في داخلها (هيئات إدارية فاعلة مشرفة وهيئات عامة تَضْمن المشاركة). كما أنّها يجب أن تَقْبل بالمحاسبة والمساءلة من قِبل المستفيدين.

لم يعد مقبولاً حرمان اللاجئين الفلسطينيين من حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. لذلك، يجب أن نجبِّد كافةَ الطاقات من أجل.

* القيام بحملات مدنية للضغط والتأثير في الدولة اللبنانية من أجل الحصول على الحقوق المدنية

* القيام بحملات توعية للاجئين الفلسطينيين حول حقوقهم المدنية وحق العودة

* القيام بحملات مدنية للضغط والتأثير في المجتمع الدولي من خلال الشركاء الأجانب من أجل تحقيق حقّ العودة وتطبيق قرار الأمم المتحدة ١٩٤.

* تحديد الاحتياجات حسب الأولويات.

* بلورة الرؤى الاجتماعية ووضع استراتيجيات من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوّة في كل قطاع.

* تعبئة الجماهير الفلسطينية بكافة قطاعاتها، وخاصة الشباب، من أجل زيادة مشاركتها في كافة المجلات.

وفاء اليسير

ممثّلة جمعية المساعدات السعبية النرويجية ـ لبنان